وظائفُ تلاوةِ القرآن وأسرارُها

حظُّ القلب الإتّعاظُ والتّأثّر

إعداد: سليم علي أحمد

في رسالته الموسومة بـ (التّنبيهات العَليّة على وظائف الصّلاة القلبية) والمطبوعة ضمن (رسائله) يفصّل الشهيد الثاني زين الدين الجُبعي العاملي قدس سره الكلام حول تعقيبات الفرائض، ويستهلّها بالحديث على آداب تلاوة كتاب الله المجيد ضمن ثمانية عناوين هي: حضور القلب. التدبّر. التّفهّم. التخلّي عن موانع الفهم. تخصيص القارئ نفسه بالخطاب. التأثّر. الترقّي. التبرّي.

وإنْ عقّبتَ بشيءٍ من القرآن، فينبغي أن تتدبّر بعضَ وظائفه لتقوم بشروطه، وتمتثل مرسومَ حدوده، كما ينبغي ذلك لكلّ قارئ. وما ورد في ثواب قراءة القرآن والحثّ عليه يخرج ذكرُه عن موضوع الرّسالة، فَلْنذكر مهمّ وظائفه ملخّصاً وهي أمور:

الأوّل: حضور القلب وتركُ حديث النّفْس. قِيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ..﴾ مريم:١٢، أي بجدّ واجتهاد، وأخذُه بالجدّ أن يتجرّد عند قراءته بحذف جميع المُشغلات والهموم عنه.

الثاني: التدبّر. وهو طورٌ [أي حالة] وراء حضور القلب، فإنّ الإنسان قد لا يتفكّر في غير القرآن، ولكنّه يقتصر على سُماع القرآن وهو لا يتدبّره. والمقصود من التّلاوة التدبّر. قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ النساء:٨٢، وقال تعالى: ﴿.. وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ المزّمل:٤، لأنّ الترتيل يُمكّن الإنسان من تدبُّر الباطن. وقال النبي صلى الله عليه وآله: «**لا خيرَ في عبادةٍ لا فقه فيها، ولا خيرَ في قراءةٍ لا تدبُّر فيها**». وإذا لم يُمكن التدبّر إلّا بالترديد، فليُردّد. قال أبو ذرّ رضي الله عنه: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلةً يردِّد قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ المائدة:١١٨».

الثالث: التّفهُّم، وأن يستوضح من كلّ آيةٍ ما يَليق بها، إذ القرآن يشتملُ على ذكر صفات الله تعالى وأفعاله، وأحوال أنبيائه والمكذّبين لهم، وأحوال ملائكته، وذِكر أوامره وزواجره، وذكر الجنّة والنار، والوعد والوعيد. فليتأمّل معاني هذه الأسماء والصّفات، ليَنكشف له أسرارُها، فإنّ تحتها أسرارَ الدقايق وكنوزَ الحقايق. قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ الكهف:١٠٩. وقال عليٌّ عليه السلام: «**لو شئتُ لأَوْقَرْتُ سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب**». وعن ابن مسعود: «من أراد أن يعلم علم الأوّلين والآخرين فعليه بالقرآن».

فمن لم يتفهّم معاني القرآن في تلاوته وسماعه، ولو في أدنى المراتب دخل في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ..﴾ النحل:١٠٨، وقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ محمّد:٢٤.

الرابع: التخلّي عن موانع الفهم. فإنّ أكثر الناس مُنعوا من فهم القرآن لأسبابٍ وحُجبٍ أسدلَها الشيطانُ على قلوبهم فحُجبت عن عجائب أسراره. قال صلى الله عليه وآله: «**لولا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت**». ومعاني القران وأسراره من جملة الملكوت.

والحُجُب الموانع منها:

١- الإشتغال بتحقيق الحروف، وإخراجُها من مخارجها والتشدّق بها من غير ملاحظة المعنى. وقيل: إنّ المتولّي لحفظ ذلك شيطانٌ وُكِّل بالقراءة ليصرف عن معاني كلام الله تعالى، فلا يزال يحملُهم على ترديد الحروف، ويخيّل إليهم أنّه [الحرف] لم يخرج من مخرجه، فيكون تأمّله مقصوراً على مخارج الحروف. فمتى ينكشف له المعاني؟ وأعظم ضحكةً للشيطان [على] من كان مُطيعاً لمثل هذا التلبيس.

٢- أن يكون مبتلًى من الدنيا بهوًى مُطاع، فإنّ ذلك سببٌ لظُلمة

القلب، كالصّدأ على المرآة، فيمنع جلية الحقّ أن يتجلّى فيه، وهو أعظمُ حجابٍ للقلب، وبه حُجِب الأكثرون، وكلّما كانت الشهوات أكثر تراكماً على القلب، كان البُعد عن أسرار الله تعالى أعظم، ولذلك قال ﷺ: «**الدّنيا والآخرة ضرّتان**»، فَبِقدر ما يتقرّب من إحداهما يبتعدُ من الأخرى.

تأثُّر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المَتلوّة، فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله، وعند الوعد يستبشر فرحاً، وعند ذكر الله يخضع لجلاله تعالى.

الخامس: أن يخصّص نفسه بكلّ خطابٍ في القرآن؛ مِن أمرٍ ونَهي، أو وعدٍ ووعيد، ويقدِّر أنّه هو المقصود، وكذلك إنْ سمع قصص الأوّلين والأنبياء عليهم السلام، وعلم أنّ مجرّد القصّة غير مقصود، وإنّما المقصود الإعتبار، ولا يعتقد أنّ كلّ خطابٍ خاصٌّ في القرآن أراد به الخصوص، فإنّ القرآن وساير الخطابات الشرعية واردة على طريقة «إيّاك أعني واسمعي يا جاره»، وهي كلُّها نورٌ وهدى ورحمة للعالمين، ولذلك أمر الله تعالى الكافّة بشكر نعمة الكتاب فقال: ﴿..وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ..﴾ البقرة:٢٣١. وإذا قدّر أنّه المقصود لم يتّخذ دراسة القرآن عملاً، بل قراءةً كقراءة العبد كتابَ مولاه الذي كَتبه إليه، ليتدبّره ويعمل بمقتضاه. قال حكيم: «هذا القرآن أتانا من قِبل ربّنا بعهوده نتدبّرها في الصلاة، ونقف عليها في الخَلوات، ونعدّها في الطّاعات بالسُّنن المتّبعات».

السادس: التأثّر. وهو أن يتأثّر قلبُه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات، فيكون له بحسب كلّ فهمٍ حالٌ ووجْدٌ يتّصف به عندما يوجّه نفسه في كلّ حالٍ إلى الجهة التي فهمَها؛ من خوفٍ، أو حزنٍ، أو رجاء، أو غيره، فيستعدّ بذلك وينفعل، ويحصل له التأثّر والخشية. ومهما قويت معرفتُه كانت الخَشية أغلب الأحوال على قلبه، فإنّ التضيّق غالبٌ على العارفين، فلا يرى ذكر المغفرة والرّحمة إلّا مقروناً بشروطٍ يقصر العارفُ عن نيلِها، كقوله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ طه:٨٢، فإنّه عزّ وجلّ قَرَنَ المغفرة بهذه الشروط الأربعة. وكذلك قولُه تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ العصر:١-٢، إلى آخر السورة، وذكر فيها أربعة شروط. وحيث أوجز واختصر ذكر شرطاً واحداً جامعاً للشرايط فقال تعالى: ﴿..إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف:٥٦، إذ كان الإحسان جامعاً لكلّ الشرايط.

وتأثُّر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المَتلوّة، فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله، وعند الوعد يستبشر فرحاً برحمة الله، وعند ذكر الله وأسمائه يتطأطأ خضوعاً لجلاله، وعند ذكر الكفّار في حقّ الله ما يمتنع عليه كالصاحبة، والولد، يغضُّ صوته، وينكسر في باطنه حياءً من قُبح أفعالهم، ويكبّر الله ويقدّسه عمّا يقول الظالمون، وعند ذِكر الجنّة ينبعث بباطنه شوقاً إليها، وعند ذكر النار ترعد فرائصُه خوفاً منها. ولمّا قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: «**اقرأ عليّ**». قال: ففتحتُ سورة النساء، فلمّا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ النساء:٤١، رأيتُ عينيه تذرفان من الدّمع، فقال لي: «**حَسْبُك الآن**»، وذلك لاستغراق تلك الحالة لقلبه المقدّس بالكلّية، والقرآن إنّما يُراد لهذه الأحوال، واستجلابها إلى القلب، والعمل بها. قال رسول الله ﷺ: «**إقرأوا القران ما ائتلفت عليه قلوبُكم ولانت عليه جلودُكم، فإذا اختلفتم فلستم تقرؤونه**»، وقال الله تعالى: ﴿..ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال:٢، وإلّا فالمؤونة في تحريك اللّسان خفيفة.

ورُوي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ ليعلّمه القرآن، فانتهى إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ الزلزلة:٧-٨، فقال: يكفيني هذا وانصرف. فقال رسول الله ﷺ: «**انصرف الرّجلُ وهو فقيه**».

وأمّا التالي باللّسان، المُعرِض عن العمل، فجديرٌ أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ طه:١٢٤. وإنّما حظُّ اللّسان تصحيح الحروف بالتّرتيل، وحظُّ العقل تفسير المعاني، وحظُّ القلب الإتّعاظُ والتأثّر بالإنزجار والايتمار. [أن يأتمِر]

السابع: الترقّي. وهو أن يوجّه قلبَه وعقله إلى القبلة الحقيقية،

فيستمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه. ودرجاتُ القراءة ثلاثة:

* **أدناها**: أن يقدّر العبد كأنّه يقرأ على الله عزّ وجلّ، واقفاً بين يديه، وهو ناظرٌ إليه ومستمعٌ منه، فيكون حالُه عند هذا التقدير؛ السؤالُ والتضرّعُ والإبتهال.

* **والثانية**: أن يشهد بقلبه كأنّه سبحانه وتعالى يُخاطبُه بألطافه، ويُناجيه بإنعامه وإحسانه، وهو في مقام الحياء والتعظيم لِمنن الله والإصغاء إليه، والفهم منه.

* **الثالثة**: أن يرى في كلام المتكلّم وفي الكلمات الصّفات، ولا ينظر إلى قلبِه، ولا إلى قراءته، ولا إلى التعلّق بالإنعام من حيث هو مُنعَمٌ عليه، بل يقتصر الهمُّ على المتكلِّم، ويُوقف فكرَه عليه، ويستغرق في مشاهدته، وهذه درجة المقرّبين، وعنها أخبر جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بقوله: «**لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكنّهم لا يُبصرون**». وقال أيضاً وقد سألوه عن حالةٍ لحقتْه في الصّلاة حتى خرّ مَغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قيل له في ذلك، قال: «**ما زلتُ أردّد هذه الآية على قلبي حتّى سمعتُها من المتكلِّم بها، فلم يثبت جسمي لمُعاينةِ قدرتِه**».

الثامن: التبرّي. والمُراد به أن يتبرّأ مِن حوله وقوّته، فلا يلتفت إلى نفسه بعين الرضا والتزكية، فإذا تلا آيات الوعد ومَدْح الصالحين حذف نفسه عن درجة الإعتبار، وشهد فيها المُوقنين والصدّيقين، ويتشوّق إلى أن يُلحقَه اللهُ بهم. وإذا تلا آيات المَقت والذمّ للمقصّرين شهدَ نفسه هناك، وقدّر أنّه المخاطَب خوفاً وإشفاقاً. وإلى هذه المرتبة أشار أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتّقين بقوله: «**وإذا مرّوا بآيةٍ فيها تخويفٌ أصغَوا إليها مسامع قلوبهم، فظنّوا أنّ زفيرَ جهنّم في آذانهم..**». ومَن رأى نفسه بصورةِ التقصير في القراءة كان ذلك سببَ قربِه، ومَن شاهد نفسه بعين الرضا فهو محجوبٌ بنفسه.

فهذه نبذةٌ من وظائف القراءة وأسرارها، وفّقنا الله لتلقّي الأسرار، وألحقنا بعباده الأبرار.

اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا

وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا

أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

وَأَنْ تَفْعَلَ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ.

عن الإمام المهدي عجل الله فرجه، لِيَقْنُتَ به المؤمنون في الصلاة

موجز في التّفسير

سورة المؤمنون

من دروس «المركز الإسلامي»

السورة الثالثة والعشرون في ترتيب سُوَر المصحف الشريف. عدد آياتها مائة وثماني عشرة آية، نزلت في مكّة المكرّمة قبل الهجرة. سُمّيت بسورة «المؤمنون» لاستهلالها ببيان صفاتهم البارزة، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال حين نزلت الآيات الأولى منها: «لقد أُنزل إليّ عشرُ آياتٍ، مَن أقامهنّ دخل الجنّة».

ذكر بعض المفسّرين أنّ عدداً من آيات سورة «المؤمنون» نزل في المدينة، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ المؤمنون:٤، لأنّ الزّكاة شُرّعت لأوّل مرّة في المدينة، إلّا أنّ آخرين يرون أنّ للزكاة مفهوماً واسعاً يشمل الواجب منها والمستحبّ، وقد صرّحت الروايات بأنّ الله تعالى فرض الزّكاة مع الصّلاة. كما أنّ هناك رأياً بأنّ الزّكاة كانت واجبةً في مكّة أيضاً، غير أنّها كانت بصورة مجمَلة، أَوجبتْ على كلّ مسلم مساعدة المحتاجين بمقدارٍ من ماله.

هدف السورة

«**تفسير الميزان**»: في السورة دعوةٌ إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، وتمييز المؤمنين من الكفّار بذكر ما لهؤلاء من جميل صفات العبوديّة، وما لأولئك من رذائل الأخلاق وسفاسف الأعمال، وتعقيبُ ذلك بالتبشير والإنذار.

وقد تضمّن الإنذارُ ذكر عذاب الآخرة، وما غشيَ الأمم المكذِّبين للدّعوة الحقّة من عذاب الإستئصال في مسير الدّعوة، آخذاً من زمن نوحٍ إلى زمن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام.

ثوابُ قراءتها

«**تفسير نور الثقلين**»: عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورة المؤمنين، بشّرته الملائكة يوم القيامة بالرَّوح والرَّيحان، وما تقرّ به عينُه عند نزول ملَك الموت**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة إذا كان يُدمنُ قراءتها في كلّ جمعة، وكان منزلُه في الفردوس الأعلى مع النبيّين والمُرسَلين**».

خلاصةُ السورة

«**تفسير الأمثل**»: يُمكن إجمالاً تقسيم مواضيع هذه السورة إلى الأقسام التالية:

القسم الأوّل: يبدأ بالآية ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون:١، وينتهي بعددٍ من الآيات التي تذكر صفاتٍ هي مدعاةٌ لفلاح المؤمنين، وهذه الصفات دقيقة وشاملة تغطّي جوانب الحياة المختلفة للفرد والمجتمع.

القسم الثاني: أشار إلى مسألة التوحيد، مدلّلاً عليها بآيات خلق الإنسان في أطواره المختلفة، ومظاهر العَظَمة الإلهيّة في السماوات، ونعمة المياه النازلة وما تُسبّبه من أشكال الحياة المختلفة.

القسم الثالث: شرح -إتماماً للجوانب العمليّة- ما حدث لعددٍ من كبار الأنبياء، كَنوح وهود، وموسى، وعيسى عليهم السلام، وبيّن شرائح من تأريخ حياتهم للعِبرة والموعظة.

القسم الرابع: وجّه سبحانه وتعالى الخطاب إلى المستكبرين، يحذّرهم ببراهين منطقيّة تارة، وأخرى بتعابير دافعة عنيفة، ليُعيد القلوب إلى طريق الصّواب بالعودة إليه عزّ وجلّ.

القسم الخامس: بيّن -في بحث مركّز- قضيّة المعاد.

القسم السادس: تناول سيادة الله جلّ شأنه على عالَم الوجود، وإطاعة العالم لأوامره سبحانه وتعالى.

القسم السابع: تناول الحساب في يوم القيامة، وجزاء الخير للمحسنين، وعقاب المذنبين.

وتُختَتم السورة المباركة ببيان الغاية من خَلق الإنسان.

تفسيرُ آياتٍ منها

«نور الثقلين»: في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون:١، عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الله تعالى أعطى المؤمنَ ثلاثَ خِصال: العزّة في الدنيا، والفلاح في الآخرة، والمَهابة في قلوب الظالمين».

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون:٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ قولٍ ليس فيه لله ذِكرٌ فهو لَغو». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «[اللغو] أن يتقوّل الرجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فيك فتُعرِضَ عنه لله».

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ المؤمنون:٤، عنه عليه السلام: «مَن منع قيراطاً من الزّكاة فليس هو بمؤمنٍ ولا مسلم، ولا كرامة».

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ المؤمنون:٩، عنه عليه السلام: «هي الفريضة». قال الراوي: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ المعارج:٢٣، قال عليه السلام: «هي النّافلة».

* قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ..﴾ المؤمنون:١٤، عن الإمام الباقر عليه السلام: «هو نفْخُ الرّوح فيه».

* قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ المؤمنون:٥٥-٥٦، عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قتّرتُ عليه شيئاً من الدنيا، وذلك أقربُ له منّي، ويفرح إذا بسطتُ له الدنيا، وذلك أبعدُ له منّي». ثمّ تلا صلى الله عليه وآله الآية، ثمّ قال: «إنّ ذلك فتنة لهم».

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ المؤمنون:٦٠، عن الإمام الصادق عليه السلام [عن وصيّة لقمان لولده]: «كان فيها الأعاجيب، وكان أعجبَ ما كان فيها أنْ قال: خفِ الله عزّ وجلّ خيفة لو جئته ببرّ الثّقلَين لعذّبك، وارجُ الله رجاءً لو جئته بذنوب الثّقلَين لَرَحِمَك».

* قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ المؤمنون:٧٣، عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: «مَن أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممّن هُدِيَ إلى صراط مستقيم، ومَن رغب عن هواك وأبغضك لقِيَ الله يوم القيامة لا خلاق له».

* قوله تعالى: ﴿..وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون:١٠٠، عن الإمام الصادق عليه السلام: «..أمّا في القيامة فكلّكم في الجنّة بشفاعة النبيّ المطاع أو وصيّ النبي، ولكنّي والله أتخوّف عليكم في البرزخ».

وفي نهج البلاغة: «سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً سُلّطت الأرضُ عليهم فيه، فأكلتْ لحومَهم وشربتْ من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون، وضماراً [الضّمار: الغائب الذي لا يُرجى إيابُه] لا يُوجدون "..." بليت بينهم عُرى التّعارف، وانقطعت منهم أسبابُ الإخاء، فكلُّهم وحيدٌ وهم جميع».

* قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ..﴾ المؤمنون:١٠١، عن الإمام الرضا عليه السلام: «مَن أحبّ عاصياً فهو عاصٍ، ومَن أحبّ مطيعاً فهو مطيع، ومَن أعان ظالماً فهو ظالم، ومَن خذل ظالماً فهو عادل، إنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحدٌ ولاية الله إلّا بالطّاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب: إيتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم».

* قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ المؤمنون: ١٠٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديثٍ يذكر فيه أحوال المحشر، ويذكر رسول الله صلى الله عليه وآله: «ويشهدُ على مُنافقي قومه وأمّته وكفّارهم بإلحادهم، وعنادهم، ونقضهم عهودَه، وتغييرهم سنّته، واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنّة مَن تقدّمهم من الأمم الظالمة، الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم: ﴿..رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا..﴾».

* قوله تعالى: ﴿..أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ المؤمنون:١١١، عن أمّ سَلَمة رضوان الله عليها: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون».

* قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون:١١٥، سُئل الإمام الصادق عليه السلام: لِمَ خلق الله الخلقَ؟ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدىً، بل خلقهم لإظهار قدرتِه، وليكلّفهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة، ولا ليدفع بهم مضرّة، بل خلقهم لينفعَهم ويوصلَهم إلى نعيم».